Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ممتزجةً دائماً بالكاتبة ، وتتكلم الناقدة والمصلحة بلسان المسلمة والمصرية ، كأنما هي لا تستطيع تجريد نفسها من نفسها . وترتسم المرأة في كل كلمة تخطّها الكاتبة وما هي إلا إمرأة في البدء ، وإمرأة بالتالي ، وإمرأة دائماً . فإذا ذكرت إحدى مزايا النساء ترنّح القلم ثملاً بين أناملها وهو يقول :

« البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الاشغال يصل نورها إلى قلب صاحبها فيفعمه غبطة . وكذلك ( إني أحذف بسرور هذه الكذلك الزائدة هنا ) يلقي شعاعه الكهربائي على من حوله فتنتعش به أرواحهم . وهي جميلة في الكهل كما تجمل في الطفل إلا أنها أبهى وأشد تأثيراً في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري »[1] .

... أو تدري . وهذا لا يقلّل من جمال البشاشة .

ولو جاز لي تحديد هذا الاسلوب الكتابي لقلت إن له من المزاج العصبي الصفراوي الحرارة التي تكون حيناً حدّةً وحيناً نعومة ، ومن الإسلام التنميق والبلاغة ، وهو بالجملة مصري أسمر « نغش » جذاب .

●

ولا يسوغ لي أن أختم هذا الفصل دون التنويه بأمر آخر اشتهرت به دون غيرها بين المسلمات ، وهو الخطابة . ولكن كيف أتكلم عن أمر أجهله وكيف أحكم على خطيب لم أكن يوماً بين المستمعين إليه ؟ غاية ما أعلم أنها كانت جامعةً لصفاتٍ لا بد من توفرها لكل مقدم على ارتقاء المنابر : أوّلها وأهمها السمبائيا (Sympathy) وخفة الروح ، ثم عذوبة الصوت المنطلق من الصدر ، لأن كل صوتٍ ينحدر من الرأس إلى الأنف يكون ذا نغمةٍ شائكة مزعجة فيفقد قوة التأثير . وإن لم يكن الخطيب مؤثراً فلماذا يتكلم ؟ ثم وضوح اللفظ وبلاغة النطق ، وأخيراً الشجاعة الأدبية اللازمة لابداء الرأي بكرامة وسذاجة .

---

(١) « النسائيات » .